

شرح نيل المرام من آيات الأحكام (04) | سورة النساء ٦٨-٩٨-١٩

| يوم ٦١/٢/٥٤٤١ | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا ان علما وعملا يا رب العالمين. درسنا في تفسير في كتاب نيل المرام. تفسير آيات الاحكام. وهذا مثل ما - [00:00:00](#)

خاص بايات الاحكام. مؤلف يمشي على الايات التي فيها احكام. التي ما فيها احكام لا يتعرض لها. ويقف معها. طيب عندنا الاية رقم ستة وثمانين. والموضع هو الاية التاسعة عشرة من الايات التي يمر بها المؤلف - [00:00:20](#)

والاية قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها. تفضل يا شيخ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى اله افضل الصلاة واتم التسليم. اللهم اغفر لنا وشيخنا وللحاضرين. قال مصنف رحمه الله لا التاسعة عشرة - [00:00:40](#)

قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيي باحسن منها اوردها ان الله كان على كل شيء حسيبا. واذا حييتم بتحية التحية تفعلة من واصلها الدعاء بالحياة. وتحية السلام وهذا المعنى هو المراد هنا ومثله قوله تعالى واذا جاءوك حيوك بما لم يحييك به الله. والى هذا - [00:01:00](#)

يا جماعة المفسرين وروي عن مالك ان المراد بالتحية هنا تسميت العاطس. وقال اصحاب ابي حنيفة التحية هنا الهدية لقوله تعالى او ردوها لا يمكن رد السلام بعينه وهذا فاسد لا ينبغي الالتفات اليه. والمراد بقوله فحي باحسن منها ان يزيد في الجواب على ما قاله المبتدئ بالتحية. فاذا قال - [00:01:20](#)

والسلام عليكم قال المجيب وعليكم السلام ورحمة الله. واذا زاد المبتدئ لفظا زاد المجيب على جملة ما جاء به المبتدئ لفظا والفاظ النحو وبركاته ومرضاته وتحياته قال القرطبي اجمع العلماء على ان الابتداء بالسلام سنة مرغوب فيها. ورده فريضة لقوله فحيوا وظاهر الامر بالوجوب. والمراد بقوله - [00:01:40](#)

اردها الاتصال على مثل لفظ المبتدئ بان يقول المجيب وعليكم السلام في مقابلتي السلام عليكم. وظاهر الاية الكريمة انه لو رد عليه باقل مما به انه لا يكفي. وحمل الفقهاء على انه الاكمل فقط. واختلفوا اذا رد واحد من جماعة هل يجزئ او لا؟ فذهب مالك والشافعي الى الافشاء وذهب الكوفيون - [00:02:00](#)

لانه لا يجزئ عن غيره ويرد عليهم حديث علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجزئ عن الجماعة اذا مروا ان يسلم احدهم ان يسلم احدهم وينزل عن الجلوس - [00:02:20](#)

ان يرد احدهم واخرجه ابو داوود في اسناده سعيد خزاقي مدني وليس به بأس وقد ضعفه بعضهم وقد حثه حديث ابن عبد البر وقد ورد في السنة المطهرة في تعيين من - [00:02:30](#)

السلام ومن يستحق التحية ومن لا يستحقها ما يغني عن البسط ها هنا. وقد وفينا حقه في شرحنا لبلوغ المرام. طيب. هذه الاية نص في شيء اي شيء في التحية والسلام يعني من من سنن الاسلام من سنن الاسلام الشيعة السلام واظهاره طيب ما الغرض من - [00:02:40](#)

لماذا؟ قال يعني اول شي يعني يظهر لنا المودة والمحبة بين المسلمين. ويعد يعني ما يصاد ذلك من الشقاق والحسس يعني

الحزازات اللي تبين تكون بين المسلمين ونحوه فاذا جاء الشخص وسلم - [00:03:00](#)

جاء الاخ وسلم ازال هذا الشيء ازاله. فهذه من حكم السلام من حكم السلام. والسلام يعني شريعة قديمة حتى ان الله سبحانه

وتعالى لما خلق ادم ها قال له اذهب الى هؤلاء النفر من الملائكة وسلم عليه - [00:03:20](#)

امره بالسلام فذهب وسلم عليه فردوا عليه. وابراهيم عليه السلام لما دخلت عليه الملائكة سلمت. قالوا سلاما. قال سلام التحية والسلام مشروعة قديمة. الذي ينبغي ايضا استعمال كلمة السلام تجد بعض الناس ما يستعملها. يعني يقابل شخص له فترة من زمان

ويقول حياك الله. يا هلا ومرحبا. تبغى السلام عليكم السلام. هذي السنة - [00:03:40](#)

سنة قديمة ليست سنة جديدة. استعمال السلام. يعني السلام بمعنى ان ان معنى من السلامة اصلا. من السلامة. بحيث ان انني لا

اؤذيك بشيء ولا تؤذي هذا معناه هذا معنى السلام طيب هنا يقول اذا حييتم بتحية وفي ذي تصريح - [00:04:10](#)

التحية المراد بها عشان نعرف الله عز وجل قال حييتم بتحية ما قال السلام المؤمن العلماء قالوا السلام في سورة النور ها؟ قال واذا

واذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم. تحية سلموا وصرح بالسلام - [00:04:30](#)

طيب ولذلك ينبغي الانسان اذا دخل بيته وهو خالي ما في احد ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. سلم على الملائكة ما

يضرك سلم اذا دخلت المسجد وليس فيه احد سلم. سلم. طيب. اه قال واذا حييتم بتحية فحيي - [00:04:50](#)

باحسن منها او ردوها. وش الايات التي قبلها؟ النساء في رابط قوي يعني لفتة جميلة. الايات التي قبلها شف المصحف واللي قبلها قبل من يشفع من يشفع شفاعة اي نعم في في رامن يعني يشفع شفاعة حسنة يكون له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له -

[00:05:10](#)

كان الله على كل شيء حسيبا. فكان الله كل شيء مقبلا. وهذه حسيبا ان الله كان على كل شيء اي نعم ليس الرابط بين الايتين لا الرابط

بين خاتمة الاية ومضمونها. الله عز وجل يقول يقول اذا حييتم بتحية - [00:05:50](#)

انت حيوا باحسن منها او ردوها. استنبط بعض العلماء من قوله تعالى ان الله كان على كل شيء حسيبا. ان الانسان لا يتساهل بالسلام.

ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال السلام عليكم قال عشرة حسنة. السلام عليكم ورحمة الله قال عشرين السلام عليكم

ورحمة الله وبركاته. قال ثلاثين اذا فيها حسنة كثيرة - [00:06:10](#)

طب ليش قال حسيبا؟ قال حسيبا يعني محاسبا. يعني حتى في السلام لا تبخل على نفسك بالاجر. بعض الناس يعني اذكر احد قال

واحد مر عليه قال قال الشيخ سعيد السلام عليكم قال الشخص ذاك انت تعرفه - [00:06:30](#)

قال له لو قلت وعليكم السلام اخسر اختصار اشد من كلمة وانت تعرفني يعني اذا قلت وعليكم السلام هذي اقل حروف من انت

تعرفني؟ وكأنك ما رديت ما رديت اصلا الجواب علي. لو قلت وعليكم السلام - [00:06:50](#)

النبي صلى الله عليه وسلم يقول سلم على من تعرفه ومن لا تعرفه. واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها قدم الاحسان لانه

هو الاولى ان الله على كل شيء حسيب. هو ذكر قال التحية هنا تسميت العاطس هذا بعيد - [00:07:10](#)

وبعضهم قال الهدية لانه قال ردوها هذا نفس الشيء بعيد لان المقصود السلام. طيب ذكر المؤلف هنا انه اذا سلم قال السلام سنة من

سنن الاسلام الرد واجب لماذا؟ لان الاية امر قال - [00:07:30](#)

فحييوا باحسن او ردوها. فالامر الاصل فيه الوجوه. طيب ذكر المؤلف الاضافة قال اذا اذا سلم الانسان على مجموعة هل يكفي

الواحد يرد؟ هل يكفي او مجموعة مرت؟ واحد منهم يسلم يكفي فهذا او هذا كله جائز - [00:07:50](#)

جميعا وارد جميعا كله جائز. كله جائز. في مسألة ايضا تضاف وهي هل يشرع السلام عند حلقات القرآن وحلقات العلم والتدريس

الشيخ يشرح ويعلم الطلاب ويشرح لهم واحد السلام عليكم يقطع الشرح ويضيعه وكلهم يردون ويلتفتون اليه. فبعضهم قال لا ما

ينبغي وبعضهم - [00:08:10](#)

قال جائز ويرد ما فيها شيء. وبعضهم توسط قال لا يسلم بهدوء. بهدوء. وكذلك اذا دخلت المسجد والناس يصلون او ما بين مص

وقارئ ما بين الاذان واقامة تجد بعض الناس او يوم الجمعة يدخل بصوت عالي - [00:08:40](#)

السلام عليكم ورحمة الله. هذا غير مشروع. ما ينبغي. انت ازعجت والمسجد له حرمة؟ ورفعت صوتك بلا حاجة تزوجت على من

يصلي وشوشت على القارئین. فنقول نحن لا تمتنع من السلام مطلقا ولا ترفع صوتك بهذه الصيغة - [00:09:00](#)

وانما سلم على من هو قريب. دخلت المسجد وناس يقرأون يصلون سلم بهدوء. السلام عليكم. سمعك من سمعك رد ما رد خلاص هذا

الذي ينمو. سم. طيب دخل ثلاثة دخل ثلاثة نفر الى المسجد زين؟ واحدهما اوى الى الحلقة - [00:09:20](#)

والاخر جلسنا بعيد مستحيا والثالث اعرض ومشى ولما انتهى بالنبي صلى الله عليه وسلم قال اما هذا فقد اوى رواه الله. واما هذا

استحيا فاستحيا الله منه. واما هذا اعرف عوض الله عنه. الشاهد مثل ما ذكره قال انه لم يرد انه سلموا - [00:09:50](#)

ودخل في الحلقة بدون بدون سلام. طيب ناخذ زيادة في تحياته. هذي اذا كانت ثابتة ما ادري حنا ما نقدر نجزم بها لكن اللي ورد

مغفرة اللي ورد مغفرة ومغفرته يعني اي نعم هذي واردة وعليكم السلام ورحمة الله - [00:10:10](#)

وبركاته ومغفرته. هذه وردت في بعض الاحاديث. لكن مؤلفنا قال ومرضاته وتحياته هذه الله اعلم اذا لم تثبت نقول مثل لما يقال لك

السلام عليكم ورحمة الله تقول وعليكم السلام حياك الله. السلام اهلا وسهلا. زين؟ هذي جائزة - [00:10:30](#)

التحية حياوا باحسن زد عليها ما فيها شي. لكن هل هي وردت هنا النقطة؟ طيب نشوف الاية تفضل الايات والعشرون والحادية

والثانية والعشرون. قوله تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله -

[00:10:50](#)

فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا. الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او

جاءوكم حصرا صدورهم ان يقتلوكم او يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم. ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا

اليكم السلم. فما جعل الله - [00:11:10](#)

عليهم سبيلا ستجدون اخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم

السلام ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا. ودوا لو تكفرون هذا كلام مستأنف -

[00:11:30](#)

بيان حال هؤلاء المنافقين وايضاح انهم يودون ان يكثر المؤمنون كما كفروا ويتمنوا ذلك عنادا وغلوا في الكفر وتماديا في الضلال.

فالكهف قوله كما نعت مصدر محذوف اي كفروا مثل كفرهم او حال كما روي عن سيبويه فتكونون سواء عطف على قوله تكفرون -

[00:11:50](#)

داخل في حكمه فلا تتخذوا منه اولياء. جواب شرط محذوف اي اذا كان حالهم ما ذكر فلا تتخذوا الى اخره. وجمع مراعاة لحال

المخاطبين والا فيحرم اتخاذ ولي واحد منهم ايضا كما في اخر الاية. حتى يؤمنوا ويهاجروا في سبيل الله ويحققوا ايمانهم بالهجرة -

[00:12:10](#)

فان تولوا عن ذلك فخذوهم اذا قدرتم عليهم واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم فان حكمهم حكم المشركين قتلا واسرى

ولا تتخذوا منهم وليا توالونه ولا نصيرا تستنصرون به الا الذين هو مستثنى من قوله فخذوهم واقتلوهم - [00:12:30](#)

واما الموالة فحرام مطلقا لا تجوز بحال فالمعنى الا الذين يصلون الى قوم ويدخلون في قوم بينكم وبينهم ميثاق بالجوار والحلف فلا

تقتلوهم لما بينهم وبينكم من عهد وميثاق فان العهد يشملهم. هذا اصح ما قيل في معنى الاية وقيل الاتصال هنا واتصال النسب -

[00:12:50](#)

والمعنى ان الذين ينتسبون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق قال هو ابو عبيدة. وقد انكر ذلك اهل العلم عليه لان النسب لا يمنع من

الكتاب بالاجماع فقد كان بين المسلمين والمشركين - [00:13:10](#)

انساب ولم يمنع ذلك من القتال. وقد اختلف في هؤلاء القوم الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ميثاق. فقيل

هم قريش والذين يصلون الى جيش بنو مدرج وقيل نزلت في هلال بن عميم وسراقة بن جعشم وخزيمة بن عامر بن عبد مناف. كان

بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد وقيل خزاعة وقيل بنو بكر بن زيد - [00:13:20](#)

او جاءوكم حصرت صدورهم عطف على قوله يصلون. داخل في حكم الاستثناء اي الا الذين يصلون والذين جاؤوكم ويجوز ان يكون على صفة قوم اي الى الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق والذين يصلون الى قوم جاوكم حصرت. اي ظاقت صدورهم عن القتال فامسكوا عنه. والحصر - [00:13:40](#)

الضيقة والانتباض. قال فراء وهو اي حصرت صدورهم حال من المضمرة المرفوع فيه جاؤوكم كما تقول جاء فلان ذهب عقل اي وقد ذهب عقله وقال الزجاج هو خبر بعد خبر اي جاؤكم ثم اخبر فقال حصرت صدورهم فعلى هذا يكون حصرت بدلا من جاؤوكم وقيل - [00:14:00](#)

حصرت في موضع خفض على النعت في موضع خفض عن النعت لقوم وقيل التقدير اوجاؤكم رجال او قوم حصرت صدورهم وقرأ الحسن او جاؤوكم حصرا صدورهم نصبا على الحال وقال محمد ابن يزيد عصرت صدورهم هو دعاء عليهم كما تقول لعن الله الكافر وضعفه بعض المفسرين وقيل او بمعنى الواو اي وجاؤوكم - [00:14:20](#)

صدورهم عنان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم فضاقت صدورهم عن كتاب الطائفتين وكرهوا ذلك ولو شاء الله لسلطهم عليكم ابتلاء منه لكم كما قال سبحانه ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم او تمحيصا لكم او عقوبة لذنبكم ولكنه سبحانه لم يشأ ذلك فالقى في قلوبهم - [00:14:40](#)

في قوله فلا قاتلوكم. جواب لو على تكليف جواب اي لو شاء الله لسلطهم ولقاتلوكم والفاء بالتعقيب. فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم اي لم قتالكم والقوا اليكم السلام اي استسلموا لكم وانقادوا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا فلا يحل لكم قتلهم ولا اسهم ولا نهب اموالهم فهذا الاستسلام يمنع - [00:15:00](#)

ذلك ويحرمه قيل هذه منسوخة بأية القتال والظاهر كونها محكمة محمودة على المعاهدين. ستجدون اخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم سيظهرون لكم الاسلام ولقومهم الكفر ليأمنوا من كلا الطائفتين. وهم قوم من اهل تهامة طلبوا الامانة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأمنوا عنده وعند قومهم. وقيل هي في قوم من المنافقين - [00:15:20](#)

وقيل في اسد وغطفان كلما ردوا الى الفتنة اي دعاهم قومهم اليها وطلبوا منهم قتال المسلمين اركسوا فيها اي قبلوا فيها فرجعوا الى وقاتل المسلمين ومعنى الابتكاس الانتكاس. فان لم يعتسلوكم يعني هؤلاء الذين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم ويلقوا اليكم السلام. ان يستسلمون لكم - [00:15:40](#)

يقولون في عهدكم وصلحكم وينصرفون عن قومهم ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقلت موهم. اي حيث وجدتموهم وتمكنتم منهم. واولئكم الموصوفون بتلك الصفات جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا. اي حجة واضحة تتسلطون بها عليهم وتقهرونهم بها بسبب ما في قلوبكم من المرض وما في - [00:16:00](#)

من الدغل وانتكاسهم في الفتنة بايسر عمل واقل سعي. يعني هذه الاية يعني عشاقها المؤلف في بيان حكم القتال والجهاد. وان هناك من يستثنون من مقاتلتهم وهو ايضا حكم اخر وهو هل يجوز مقاتلة المنافقين او لا يجوز؟ النبي صلى الله عليه وسلم ما قاتله ولم يقتل احدا من - [00:16:20](#)

المنافقين لماذا؟ لانهم يظهرون الايمان. فالمدينة كان فيها عدد من المنافقين ما قتل مع انهم اذوه لم يقاتلوه لماذا؟ لانهم يظهرون حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يقال ان محمدا يقتل اصحابه. فكان يتركهم على ظاهره لانهم يصلون ويجاهدون - [00:16:50](#)

هنا طائفة خاصة امروا بالقتال. شف قال فما لكم في المنافقين فنتين. فما لكم في المنافقين فما لكم بالمنافقين فنتين والله اركسهم بما كسبوا. هذا السياق الان في سياق طائفة خاصة من المنافقين - [00:17:10](#)

قيل انهم منافقين كانوا في مكة وقيل بغيرهم امروا بمقاتلتهم. لان الله قال ماذا؟ قال ودوا هذا من احوال المنافقين. ولا تتخذوا منه اولياء حتى يهاجروا اي من مكة. فان فان تولوا - [00:17:30](#)

فخذوهم واقتلوهم. هذا هو الشاعر. جواز قتل نوع خاص. طيب. هذا الامر الامر الاول. الامر الثاني احكام المعاهدين هل يجوز مقاسمتهم؟ ولو نقضوا العهد عن هنا الاية تأتي. قال ستجدون اخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم. 00:17:50 - فهؤلاء قال يعني قال الله عز وجل فيهم ويأمنون كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعتزلوهم شرط الاول ويلقوا اليكم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم. فان اعتزلوكم او القوا اليكم السلم او كفوا ايديهم ولا قاتلوكم ابتعدوا - 00:18:10 فالاية فيها عدة احكام ذكرها الله سبحانه وتعالى ثم قال شف قال ستجدون اخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومكم كلما ردوا او كسوا فيها فان لم يعتزلوا طيب هذي اخذناها اي نعم - 00:18:30 طيب الا الذين يصلون الى قوم استثنى الله عز وجل. قال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق. فاذا كان مثل هذه طائفة موالية لمن انتم بينكم وبينهم عهد. يعني وهذه الطائفة الموالية ولا تقاتلهم. ما دام انهم بينهم - 00:18:50 بعهد فلا تقاتلون فهذا معناه الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فاذا كان لهم علاقة في قوم بينكم وبينهم ميثاق وهؤلاء ولا يجوز قتالهم. ذكر هنا انهم مثلا قال بنو مدلج وغيرهم او او غطفان او خزاعة او غيرهم. طيب - 00:19:10 عموما هذي الاية في احكام الجهاد. بعدها ستأتي ايات القتل ليس القتال القتل الخطأ ونحن ان شاء الله في اللقاء القادم والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:19:30 - 00:19:50 -